باب الضاد

الضَّالُّ : أوله ضاد معجمة مشدّدة مفتوحة ثم ألف بعدها لام مشددة ، ولا يذكر إلاَّ معرّفاً : وهو واد ينحدر من الغرب إلى الشرق ويفيض سيله في وادي القرنة . وهو واقع شمال مدينة الدوادمي على بعد عشرة أكيال . في أعلاه قرن بني اللون يسمّى هُضَيب الضال ، وشرقاً من الهضيب هضبة صغيرة ملساءُ منطرحة على ضفة الوادي تسمّى صُفيَّة – تصغير صفاة – الضال . وفيه ماءٌ عذب يسمّى كذلك باسمه ، وإيّاه يعني الشاعر محمد بن بليهد بقوله :

دَنَّيتْ ظَبْيَانْ يَقْطَعْ نَازِحْ الدِّيرَهْ وإلى زِمَى ديرة منْ دُوْنَهَا قارَهْ
يَقْطَعْ ثَنادِيهْ مَعْ ضالهوتَسْرِيْرَهْ ضار بها في مسَانِيْدِهْ ومِحْدارِهْ
ومنْ جَوِّ داوِرْدْ هُوْ يَعْرِفْ مَصَادِيرهْ والحِيْدالاسْمَرْ يذبْخْشُومْ قِصَّارِهْ
ومن الصُّفيَّهْ نشوفْ الناسْ والدّيرَه دار سَقَاها حَقوقَ المِزِن بامْطارِهْ

داوِرْد ، مدينة الدوادمي . والدّيرة ، في البيت الأخير ، يعني بلدة الشعراء ، وقد تقدم شرح هذه الأبيات في رسم الجعلان والتسرير والثندوة.

وذكر الشيخ محمد بن بليهد أنه يقطع في طريقه الثنادي والضال والتسرير ، ثم داورد .

والواقع أن الطريق القديم من بلاد الوشم إلى الدّوادمي ثم الشعراء ، يقطع الثنادي ثم التسرير ثم الضال ثم الدوادمي ، غير أن طريق السيارات المسفلت انعدل عن هذه المواضع إلى ناحية الجنوب فأصبح لا يقطعها ، فهو يقطع وادي القرنة ثم يركب متن صحراء الرّبوى ثم يقطع شعيب «أبو عشيرة» على بعد ثلاثة أكيال تقريباً شرق مدينة الدوادمي .

قال محمد بن بليهد : تخرج منها – يعنى الدّوادمي – متجهاً إلى

جهة الشرق ، فتأتي على وادي الضّال ، ولم أجد له ذكرا ، إلاّ أن في معجم البلدان ذكر موضع يقال له «ضليلي» وتنحدر على التسرير [1] .

قلت : رتب محمد بن بليهد الطريق في شعره وهو آت من الشرق إلى الغرب ، أما ترتيبه فى هذه العبارة من كتابه فإنه آت من الغرب إلى الشرق .

الضَّبطِيَّة : بضاد معجمة بعدها باءٌ موحدة مكسورة ثم طاءٌ مهملة وياءٌ مثناة مشددة مفتوحة : قرية زراعية ، تقع في الخنقة في عرض شمام ، بين قرية القلتة وقرية الغريري ، تابعة لإمارة القويعية ، تبعد عن مدينة القويعية غرباً ثلاثة وثلاثين كيلاً ، وسكانها من قبيلة محطان ، ولا تذكر هذه القرية إلاّ معرفة بالألف واللاّم .

ضَبُع : أوله ضاد معجمة مفتوحة ثم باءٌ موحدة مضمومة ثم عين ، بلفظ الضبع من السِّباع ، والعامة ينطقونه بكسر أوله وثانيه : جبل أعرف ، أسمر عليه غبرة ، يقع غرب نفود العُريق ، فيما بينه وبين هجرة أُم أرطى ، وعنده ماءٌ قديم يسمى الضَّبعية ، نسبة إليه .

ويبعد عن عفيف شمالاً (١٢٠) كيلاً تقريباً ، وماء الضَّبعية في ناحيته الغربية . وهو معروف بهذا الاسم قديماً وفي هذا العهد ، وهو تابع لإمارة عفيف وأهله ذوي شطيط من مطير بني عبد الله .

قال ياقوت : ضبع بلفظ الضَّبع من السِّباع ، عن نصر : جبل فارد بين النباج والنقرة .

وذكر غيره جبلا لغطفان ، ولم يحدّده ولم يصفه .

---

(١) صحيح الأخبار ٢ – ١٦٤ .

وقال : وسمي بذلك لما عليه من الحجارة التي كأنها منضدة تشبيهاً لها بالضبع وعرفها ، لأن للضَّبع عرفاً من رأسها إلى ذنبها .

وفي ضبع يقول الشاعر الشعبي مطلق الصَّانع :

عَدَّى رَقِيبَتهنْ عَصْر مهَايِفْ مَا بَينْ ضِبْعْ وبَينْ ضِلْعانْ الانْجَاجْ

يَشُوفْ بَيْت مَدْهَل لِلضَّعايِفْ يُوْرَدْ كَمَا يورَدْ من النَّاسْ هَدَّاجْ

ضبع أَيضًا كالذي قبله : قهب له ظهر أَعرف بلون الضَّبع ، يقع في أَعلا وادي عُصَيل ، شرق هجرة حلبان ، وغرباً من قرية القصورية ، غرب عرض شمام ، تابع لإمارة الدوادمي .

ضبع أَيضًا كالذي قبله : جبل أَسود كبير ، يقع جنوب قرية المهد . وقد ذكره يقوت . وقال إنه موضع قبل حرة بني سليم بينها وبين أُفعية . تابع لإمارة المدينة المنورة .

الضَّبعِيَّةُ : أَوله ضاد معجمة ثم باءٌ موحدة بعدها عين مهملة ثم ياءٌ مثناة مشددة ثم هاءٌ : نسبة إلى ضبع – بلفظ الضبع السّبع المعروف ، ماءٌ قديم يقع في جبل ضبع ، في ناحيته الغربية ، وهو لذوي شطيط . واحدهم شطيطي – من مطير بني عبد الله ، وقد أَسّسوا عليه هجرة لهم ، سميت باسمه ، تابعة لإمارة عفيف ، تبعد عن عفيف شمالاً مائة وعشرين كيلاً ، وضبع محدد وموصوف في رسمه .

الضَّحَوِيُّ : أَوله ضاد معجمة مفتوحة ثم حاءٌ مهملة مفتوحة ، بعدها واو ثم ياءٌ مثناة : وادٍ كبير ، بطنه رملة رغاب ، يقع شمال

---

(١) عدى : طلع . رقيبتهن : من يرقب لهم الطريق ويستطلع معالمه وأخباره . عصر مهايف : عصر متأخر ، أى قبيل الغروب . ضلعان : جمع ضلع . الانجاج : جبال شمال ضبع .

(٢) يشوف : يرى ببصره . مدهل : مراد ومرتع مألوف . الضعايف : ضعفاء الناس . يورد : يرده ويأوى إليه الضيوف ، وضعفاء الناس . هداج : بئر بتيماء السموأل المعروفة .

العرض ، فيما بينه وبين صفرا العبسة ، تلتقي فيه سيول أودية وشعاب العرض الشمالية ، فني أعلاه يدفع وادي الوطاة وشعيب ماسل الجمع ووادي جهام ، ثم يدفع شعيب الحسرج ووادي داحس ووادي المغص وشعيب العبسة وشعبان أُمهات سليم ، ثم يدفع صوب الشمال الشرقي ويمرّ بين رجم مُغيرا وخشم صفرا العبسة ثم يميل شرقاً وينتشر سيله في صحراءِ الحدبا ، شرق نفود السرّ ، يبعد عن مدينة الدوادمي شرقاً سبعين كيلاً تقريباً .

ضَرَابِيْنُ : أوله ضاد معجمة مفتوحة ثم رَاءٌ بعدها أَلف ، ثم باءٌ موحدة مكسورة بعدها ياءٌ مثناة ثم نون : حشة سوداءُ كبيرة ، تقع شمال ماءٍ طلال ـ الذي أَصبح قرية في هذا العهد ـ غرب الجرير ، في بلاد مطير بني عبد الله ، وفي حشة ضرابين مشاش يسمّى : عُقَيربان.

وفيه يقول شاعر من مطير بني عبد الله :

الدَّربْ خَشْم كعَيْب وادْنى ضَرَابِينْ ومنْ عِندْسَاقْ إليَاركَزْ عَظْمِ عَاجِهْ[1]

ومُرَبِّعاتٍ منْ سَمِيْرا إليا التِّينْ ومنْ خِشْم فَغَّانَهْ إليا ادْنى العَجَاجَهْ

ما عنْدَها إلاَّ ناقلِينْ الحَواجِينْ ولَها عَلى الوادي الكبِيرْ اندْلاَجَهْ[2]

وهو تابع لإمارة القصيم .

---

(١) كعيب جبل ، وساق جبل ، ركز : نصب . عاج جبل . إليا : بمعنى إذا . والبيت فيه تعمية للهدف أودعها فى العجز .

يريد أن يدل قومه على الإبل ليأخذوها ، فرسم لهم الدرب ، فهى عند ساق . وعاج يمرون به قبل ساق . ثم أتى بالأبيات الأخيرة إبعاداً للتهمة .

(٢) الحواجين : العصى . يريد أن من عندها هم الرعاة ، لا يحملون رمحاً ولا سيفاً ولا بندقية فقط عصيهم . الوادى الكبير : الجرير . إندلاجه : موجة .

الضُّرَيْبَة : بضم الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة ، ثم ياءٌ مثناة ساكنة بعدها باءٌ موحدة مفتوحة ثم هاءٌ ، صيغة تصغير ، كأنه تصغير ضريبة : حشاش سود ، فيها شعاب رغاب كثيرة الشجر ، تقع في طرف جبل الزيدي الغربي الجنوبي ، وفيها ماءٌ عذب يقال له مُرَيفق .

والزيدي جبل واسع ، يحف برمل السرة من الجنوب ، في بلاد قبيلة عتيبة ، تابع لإمارة الخاصرة .

الضُّرَيبة أيضًا كالذي قبله : حشَّة سوداء كبيرة تكتنفها برقة ، تقع فى شرق حصاة آل حويل ، قحطان ، فيها ماءٌ ، وفيها هجرة حديثة تدعى : سرّ آل كعدة ، لآل كعدة من قحطان . وهي تابعة لإمارة القويعية .

ضَلْفَعُ : أوله ضاد معجمة مفتوحة ثم لام ساكنة بعدها فاءٌ موحدة مفتوحة ثم عين مهملة : جبل أسود كبير ، يقع في جنوبي صحراء الفرشة ، شرقاً جنوبيًّا من بلدة رنية ، معروف بهذا الاسم قديماً وحديثاً ، وقديماً كان في بلاد عقيل .

قال ياقوت : ضلفع بالفتح ثم السكون ، ثم الفاء مفتوحة وعين مهملة : اسم موضع باليمن .

قال : فعمايتين إلى جوانب ضلفع . والواقع أنه ليس في اليمن ، بل هو في بلاد عقيل .

وذكر موضعًا أيضًا بهذا الاسم في بلاد بني أسد .

وقد ورد في شعر لبيد بن ربيعة مقروناً بسلّي جبل لا يزال معروفاً في تلك الناحية قال لبيد :

فَوقْف فَسُلِّي فاكْنَافِ ضَلْفَع تَربَّعُ فيه تارَةً وتَقِيمَ

وضلفع تابع لإمارة رنية وهو في بلاد قبيلة سبيع .

الضُّلُوْعُ : أوله ضاد معجمة مفتوحة ثم لام مضمومة ، بعدها واو ساكنة ثم عين مهملة ، كأَنَّه جمع ضلع : جبال على شكل سلسلة تمتد شمالاً وجنوباً ، سوداء ، فيها ناصفة تقريها وفيها مياه ، تقع غرب جبال القياسر ، غرب وادي الشعبة . يمر وادي الشعبة بينها وبين القياسر ، ومن أوديتها وادي فريجة ، يدفع في الشُّعبة ، ووادي أُم عجيلة ، يدفع كذلك في الشُّعبة ، وهي في بلاد مطير بني عبد الله ، وتبعد عن قرية ثرب جنوباً خمسة وخمسين كيلاً تقريباً ، وشرق الضلوع ماءٌ قديم يدعى رُشَيْدة عنده آثار تعدين قديم .

وهي معروفة بهذا الاسم قديماً ، واقعة في بلاد ربيعة بن الأَضبط .

قال الأَصفهاني وهو بعدد مواضع بلاد ربيعة بن الأَضبط : ومن مياههم بئر الضُّلُوع ، وكانت في الجاهلية لبني تغلب [1] .

ويقول الشاعر الشعبي حُوَيْد العِضياني الرَّوْقي العتيبي :

مِسْراحِهِنْ يَوْم أَوّلْ المالْ قَادِ والعَصِرْ في خَشْم العَسِيْبي بَدَوْالِهْ
هسّوْابِهِنْ عَن الحَفَا والشِّدَادِ وخَشْمِ الضُّلوْع المِعْتِلي نَاحْرُوالِهْ
ولَيْلةْ ثلاثٍ منْ ورَا الهَضْبغادِ والْيا وصِلْتَ العَرجْ تعيَّنوْا لهْ

انظر لشرح هذه الأَبيات رسم العسيبيَّات .

وهذه الجبال تابعة لإمارة المدينة المنورة .

ضُلَيْعَاتْ الذَّبحَة : بضم الضاد المعجمة وفتح اللاَّم ثم ياء مثناة ساكنة بعدها عين مهملة ثم أَلف بعدها تاءٌ مثناة ، تصغير جمع ضلع والذبحة واقعة تاريخية عند هذه الضليعات لم أَعرف شيئًا عن تفاصيلها .

---

(١) بلاد العرب ١٩٨ .

والضُّلَيْعات : جبيلات سود صغار ، تقع جنوباً من هجرة حلبان وغرباً من ماءِ الأَطاوي . انظر رسم حلبان .

وهي في بلاد قبيلة الشيابين تابعة لإمارة الخاصرة .

ضُلَيْع السَّبَّار : بضم الضاد المعجمة وفتح اللاَّم وسكون الياءِ المثناة ثم عين مهملة ، مضاف ، السَّبَّار : بفتح السين والباءِ الموحدة المشدَّدة ثم أَلف بعدها راءٌ ، هو من يستطلع البلاد ، ويراقب تحركات النَّاس ، يقال :سَبَره إذا راقبه وتطلع أَخباره : وهو جبلٌ صغير ، يقع في ناحية ماءِ الثُّعل الشمالية ، في أَعلا الجرير ، شمال طريق السَّيارات المسفلت الذاهب إلى الطايف غرب عفيف . على بعدخمسة وخمسين كيلا تقريبا.

يَسْبُر منه أَهل الثعل من حولهم . انظر رسم الثعل .

وهو في بلاد الحفاة ـ واحدهم حافي ـ من الروقة من عتيبة .

ضُلَيْعُ الصَّيَّاح : بضم الضاد المعجمة وفتح اللاَّم ثم ياءٌ مثناة ساكنة بَعدَها عين مهملة ، تصغير ضلع ، والصَّياح بفتح الصَّاد وتشديد الياءِ المثناة وفتحها ، وهو الصائح ، الذي يصيح بالقوم ، في حالة وجود خوف أَو فزع لينذرهم أَو يستنفرهم : وهو جبيل صغير يقع بين ماءِ سَجَا وماءِ الثُّعل ، غرب بلدة عفيف على بعد خمسين كيلا تقريبا .

وسمي بهذا الاسم لأَن الصائح فيه يسمعه من في الثعل ومن في سَجَا في آن واحد إذا هو صاح فيه ، فهو يصيح لهؤلآءِ وهؤلآءِ عند حدوث خوف أَو فزع فيسمعهم من هذا الجبيل ، وهو في البلاد التابعة لإمارة عفيف .

ضُلَيْعُ العِجْمَان : بضم الضاد المعجمة ثم لام مفتوحة بعدها ياءٌ مثناة ساكنة ثم عين مهملة ، تصغير ضلع ، والعجمان قبيلة معروفة ، وسمي

بهذا الاسم لأَن سرية صغيرة من العجمان غزت هذه البلاد فتوغلت في قوم كثيرين من أَعدائها فلاذت في هذا الجبيل الصغير معتصمة فيه ، فحوصرت فيه حتى قضى عليها فيه .

وهو جبيل صغير بني اللون ، واقع جنوبا شرقيا من هضبة جبلة ، فيما بينها وبين ضفة وادي الرشا ، وهو صغير لايرى إلا من قرب ، لكنَّه اشتهر وعرف بهذه الواقعة التاريخية .

انظر رسم جبلة . وهو تابع لإمارة الدوادمي .

ضِمَارٌ : أوله ضاد معجمة مكسورة ثم ميم بعدها ألف ثم راءٌ مهملة : جبل أَسود كبير ، وفيه منهل ماءٍ يسمّى باسمه ، يقع في الناحية الجنوبية الشرقية من هضب الدَّواسر ، وسيله يدفع في صحراء قمرا ، وهو من أَعلام بلاد الدواسر تابع لإمارة وادي الدواسر .

وقد ذكر ياقوت موضعا بهذا الاسم فقال : الضَّمار بالكسر ، وآخره راءٌ : موضع بين نجد واليمامة ، وقال الشاعر :

أَقول لصَاحبي والعيس تهوي ... بنا بين المنيفة فالضِّمار
تمتَّع من شميم عَرَار نَجْدٍ ... فما بعد العشيَّة من عَرَار
أَلَا ياحَبَّذا نفَحاتُ نَجْدٍ ... وريَّا رَوضِه بعَد القطَارِ
وأَهلك إذ يحلّ الحيُّ نَجدًا ... وأَنتَ على زَمانِك غَيْرُ زارِ
شُهُور يَنْقَضِينَ وما علمنا ... بأَنصاف لهنَّ ولا سِرَارِ
تَقَاصرَ ليلُهنَّ فخَيْرُ لَيْل ... وأَطيبُ مَايكونُ من النَّهارِ

وقال ياقوت أَيضا : ضَمَار بوزن فَعال ، بمعنى أَضمر ، موضع كانت فيه وقعة لبني هلال .

قلت : ضمار الذي نتحدَّث عنه واقع في بلاد هلال وعقيل قديما ، وليس ببعد أن يكون هو الموضع الذي ذكره ياقوت .

ضَهْيان : أوله ضاد معجمة مكسورة ثم هاءٌ ساكنة ، بعدها ياءٌ منقوطة ثم ألف بعدها نون : وقديذكر بصيغة الجمع فيقال : الضَّهيانيات وحدها ضهيان : وهي أودية متوازية ، فيها شجر طلح ، تقع غرب هضب السّمنات ، غربا شماليا ن مدنية الدوادمي على بعد عشرين كيلا تقريبا . وسيلها يتجه شمالاً ، وتدفع في وادي أفقرا . تابعة لإمارة الدوادمي .

ضَيْنِيَّةُ : أوله ضاد معجمة مكسورة ثم ياءٌ مثناة ساكنة ثم نون موحّدة بعدها ياءٌ ثانية مشدّدة مفتوحة ثم هاء : جبل أسود كبير ، يقع جنوب العلم وجنوب قرية الخاصرة ، وبقربه في الشرق منه جبل أسود يدعا أمَّ حقوف ويحفّ بهما من الجنوب نفود الصَّخة ، وفيه يقول شاعر من هُتَيْم كان هو وأخ لها ساكنين في الخاصرة ، فذهب للقنص وعثر على ماءِ الصَّخة فقال يحدّده :

يَاخُويْ يَاعمَّارْ يَاوَيْ دِيْـرَهْ قصيْرةِ الرَّشَا مَاتِرِيدْ مَحَّـالْ
خنزيْر عَنْها مَطلعْ الشَّمْس بالشِّتَا وأَبا لضَّينَ عَنْها بالْوصُوفْ شِمالْ
في مَقْرَنَ الخَلَّينْ في سِرَّة الوِطَا عَلَيْها منْ القَوْز الطِّويلْ ظلاَلْ

وهذان الجبلان كانا ـ قديما ـ يسمّيان الصَّمْرَالضَّاين ، لأن ماذكره المؤرخون في تحديد الضَّمر والضَّائن ينطبق عليهما . قال الاصفهاني : إقبال الرمل قصد الضَّمر والضَّائن ماء يُسمَّى قنيعا لبنى قريط ، ولهم السّعدية ماءَة ، والضائن علمان وفي أحدهما الخِضْرِمَةُ وفي الآخر مخضورا وعريعرة ماءَة بين الجبلين والرمل ، وكل هذا لربيعة بن عبد الله ابن أبي بكر بن كلاب . وأنشد حترش في الضمرين ، وهما الضَّمرُ والضَّاين :

لقد كان بالضُّمرين والنير معقل وفي نـمَلى والأَخْرَجَيْن منِيْـع

وقال ناهض بن ثومة :

تقَحَّمَ الرَّملَ فالضَّمْرَين وابِلُـه وبالرِّقاشَيْنِ منْ أَسْبَالهِ شَمَلُ

وقال العامري : الضَّمر والضَّائن فيما مضى لبني سلول ، وهما جبلان لبني كلاب . قلت : ورد مع ذكر الضمرين ذكر السعدية وهي قريبة منها تدعى في هذا العهد سَعَدَة .

وورد في الشواهد ذكر النير والأَخرجين ونملى ، وهذه الجبال بعضها قريب من بعض وكذلك ذكر معهما الرمل ، ويقصد به النفود القريب منها ، نفود الصَّخة .

* * *